الشعر النسائي

بين فياض وملاط

النسيم العاثر

لالياس افندي فياض انشدها في حفلة جمعية شمس البر

هـذه قصـة جرت لنسيم الروض في ما مضى من الازمان
وردت في كتاب سحر قديم خطه فكر ساحر شيطان
لم يكن قادراً على فهم معنـاه سوى شاعر لعوب المعاني
وجد الشعر حينما وجد السحـ ـر شقيقين ليس يفترقـان

* * *

قيل ان النسيم قد كان يوماً يتمشى على ربى لبنان
كتمشي المصطاف لا شغل يدعو ه سوى حسن منظر الوديان
هائماً لا يقرّ منـه قرارٌ من مكان يميـل نحو مكان
تارة يلثم الزهور وطوراً يرتمي في معاطف الاغصان
اذ اتى منزلاً كبيراً لشيخٍ من شيوخ القرى رفيع الشان
فانبرى داخلاً اليه من الكوّ ة وثباً من غير مـا استئذان
ثمّ بنت للشيخ تغزل صوفـاً وهي في مأمن من الحدثان
تغزل الصوف كفها ولهـا جفـ ـنان بالسحر والهوى غزلان

* * *

عبث الزائر الجسور بشعر ناعم فوق رأسهـا الفتان
فتدلت اطرافه الشقر من فو ق جفون سود وخد قـان
ورأى ذلك النسيم جمـالاً ما رآه من قبل في انسان
فغدا شاخصاً اليهـا مديمًا نحوها نظرة الفتى الحيران

* * *

ذلك الاهوج الخفيف المراثي والقليل الثبات في كل شان

فاضح العاشقين ناشر اسرا ر الهوى بين كل قاص ودان
اصبح الان بابنة الشيخ صباً مستهاماً في حبها متفاني
عاشق لا يرى ويكفيه منها أن يراها في كل حال وآن
حيث كانت يكون في البيت او في الروض بين النسرين والريحان
كل شيء منها يراه فتاخ جل منه وليس بالخجلان
همه كل همه ان يراها في سرور وغبطة وامان
جاعلاً نفسه كما تشتهي برداً فخراً على اختلاف الزمان
فاذا الليل كان ليل شتاء يخز البرد فيه وخز السنان
صار حالاً الى هواء لطيف فاتر وفق نسبة الميزان
واذا اليوم كان يوماً شديداً يلذع الحرّ فيه كالنيران
جاءها من ذرى الجبال بنفح منعش الروح منعش الجثمان

* * *

واذا استشعر انقباضاً بها بو ماً مضى مسرعاً الى البستان
واتاها من الطيور الشوادي بارق الانغام والالحان
واذا الفصل كان فصل خريف وغدا الروض مثل وجه العاني
وخلا خدرها من الزهر من ورد ومن نرجس ومن الخوان
سار خلف الفراش في الحقل يجنيه كما تجنى زهور الجنان
واتاها منه بباقات حسن مدهشات من سائر الالوان
من عتيق ولازورد وياقو ت وتبر وابيض كالجمان
تتجارى في خدرها طائرات لامعات الجناح كالعقيان

* * *

واذا كان في يديها كتاب درسه محوج الى الامعان
وانتهت من تلاوة الوجه منه ثم همت بدرس وجه ثان
فتراه بنفخة قلب الوجه ـ فليست تحتاج مدّ البنان

* * *

ولكم وقفة له ليس تنسى عند ذاك السرير ذي الاركان
وقد استحوز النعاس عليها وتولى الكرى على الاجفان

يجتلي حسن معصمين اضاءا فوق تدوير صدرها الملآن
ولكم زحزح الستار وادنى ثغره فوق ثغرها الظمآن
فرواها كما ارتوى دون ان تخ جل منه وليس بالخجلان

* * *

هكذا عاش في هواها زماناً ناعم البال خاليَ الاشجان
حاسباً ان للصفاء دواماً هل دوام الصفاء بالامكان

* * *

ودّع الحب يا نسيم فقد جاءك خصم اقوى الى الميدان
جاء من يخطب الفتاة فتى في عصره كان ابسط الفتيان
ما له ميزة عَلَى من سواه غير مالٍ يفيض كالغدران
غرّها كثرة الحليّ فمالت وقديماً تهوى الحليّ الغواني
رضيته بعلاً فياخيبة الآ مال من ذلك الحب العاني

* * *

آه مها بك النسيم لطيفاً طيّب النشر عاطر الاردان
كيف يستطيع ضدّ مالٍ وجاهٍ وحليٍ بهية اللمعان
لهف قلبي عليه بعد مزيد الـ عز يمسي في ذلة وهوان
واقفاً خلف كوة البيت يشكو بأنين كانة الثكلان
وله كالحمام آناً هديلٌ وفحيحٌ آناً كما الثعبان
ولكم حدثته بالشر نفس ما لها بالشرور قبل بدان
فابتغى ان يصير عاصف ريح هادماً بيتها عَلَى السكان

* * *

ولدن وافت الكنيسة بالمو كب تبغي اتمام عقد القران
عيل صبراً فثار ثورة ليثٍ واثار الغبار ملء العيان
وانبرى للشموع يطفئها غيـ ظاً ولم يحترم جلال المكان
زاد حقداً فرام تجفيف ما في الكأس حتى تبقى بلا قربان
ومدير الناقوس مما اعتراه اسمع الناس دقة الاحزان

* * *

كل هذا لم يجد نفعاً وتم الـ مرس رغماً عن ذلك الهيجان
فمضى هائماً على وجهه والـ صدر يغلي بالحقد كالبركان
سار في الارض مستغيثاً ملوك الربح من كل صادق معوان
بين هيف وزعزع ودروج وسموم وهاصف مرنان
ثم وافى من بعد عامين في جيـ ش خضم يموج كالطوفان
يزرع الرعب في البلاد ويكسو هوله الشيب مفرق الشبان
خارباً في طريقه كل ما مرّ عليه من عامر البلدان

. . .

وصل البيت وهو يحسب ان بذ ريه في الفضاء مثل الدخان
اذ يرى في جوانب الدار مهداً فيه طفلٌ يبكي بنبر بيان
ولدى الطفل أمه وهي من خو فٍ عليه شديدة الخفقان
فتلاشت قواه وانتصر الحب عليه والحب ذو سلطان
فجثا قرب طفلها آخذاً عنـ ـها بهزّ السرير كالغلمان

سؤال وجواب

لشبلي بك ملاط نظمها حال انشاد فياض للنسيم وبلاها في الحفلة

لي سؤال موجه لابن فيا ض وباقي الاصحاب والاخوان
يا ابن فياض حين جاء «الذ سيم» الصب يغلي كالقدر والبركان
ورأى فوق ذلك المهد طفلاً ظللته ستائر الارجوان
ورأى وجه من احبّ قديماً وهي أمٌ تحفّ بالولدان
كيف حنّ الفؤاد منه صفوحاً غافراً ما اتته من كفران
وانحنى فوق طفلها في سرير راح هزاً يهزّه بحنان
هل درت امّ ذلك الطفل ماذا فعلته بصبها الولهان
او درت ذنبها العظيم وأجرت دمعة فوق وجهها الخجلان
او درت كيف باعت الحب بالمال وخانت لاقدس الايمان
او درت ان للرجال عهوداً باقيات في القرب والهجران